

كل هذا يحدث في البلاد، ويعمل عمله المتواصل في أخلاقنا وتقاليدنا حتى اشتد الخطب، وجل الأمر، وأصبح في حاجة إلى علاج سريع.

يا صاحب المقام الرفيع:

لقد أورثتنا المدنية الأوربية، وما وفد علينا من وافدات الرذيلة والإباحية، وما غُزينا به في أخلاقنا وتقاليدنا الكريمة - أورثنا كل ذلك - عرفاً فاسداً، وذوقاً مريضاً، ومجتمعاً صار ينظر إلى هذه المفاسد نظرتة إلى شيء مألوف، فلا يكاد ينكرها فضلاً عن أن يغيرها، بل أصبح يراها - إلا قليلاً ممن عصم الله - آية من آيات التقدم وعلامة على النهوض والراقي، ورضيت بها القوانين، بل حميتها ونظمتها، وجات من كسبها الحرام الضرائب والرسوم، كما تجبها من الاعمال المشروعة والمكاسب الشريفة.

ألا وإن أكبر الفساد بعد الوقوع في الفساد، أن يرى الغى فيه رشاداً، والضلال هدى، فإنه حينئذ دليل على تأصل جرائمه وتمكنها من القلوب، وصيرورة الأمة إلى الزمان الذي يرى فيه المعروف منكراً والمنكر معروفاً، والقبيح حسناً والحسن قبيحاً.

وإن لنا في بعض الأمم الحاضرة لعبرة إذ أفسدها الترف، وفتت في عضدها الانحلال، فسقطت يوم الجهاد أمام أعدائها، ولم تطق صبر على ما أصابها من بأسهم وقوة شكيمتهم، وقد نادى بذلك قادتها وولاء أمرها، ولكن بعد فوات الاوان، وتلاوموا عليه، ولكن بعد أن فاتتهم الفرصة فأصبحوا على ما فعلوا نادمين.

وقد جعلكم الله - يا صاحب المقام الرفيع - على رأس حكومة الشعب الحريصة على تقوى أمره وبث دعائم الإصلاح فيه؛ وفي ترايخكم الحافل مواقف مشهودة، تدل على ما فطركم الله عليه من حب الدين والفضيلة؛ والجالس على عشر مصر ملك عظيم يحمل بين جنبه نفساً كريمة ويؤمن بالله وكلماته، ويعمل على إنشاء أمته نشأة صالحة قوية، عمادها الخلق، وقوامها الصلاح والاستقامة، ويرجو لها من صميم قلبه، منزلة من العزة والسمو، تعود بها إلى سالف